الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين

مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (7-8 ربيع الأول 1426هـ ، 16-17 أبريل 2005م)

منهج القرآن الكريم في دعوة النصارى

د. عماد الدين الشنطي

كلية أصول الدين- الجامعة الإسلامية

غـــزة ، فلسطين

ملخص: دعا القرآن الكريم النصارى إلى عقيدة التوحيد ، وذلك لأنهم حرفوا كتابهم الذي أنزله الله تبارك وتعالى على عيسى عليه السلام وخاصة عقيدتهم وثقافتهم ، فقد اعتقدوا بأن عيسى ابنا لله ، وأنه صلب وكذلك قالوا بألوهيته،و قالوا أيضا بالثالوث المقدس ، ولكن القرآن الكريم ناقش هؤلاء وأثبت فساد تلك العقيدة وأبطلها بالحجج الدامغة، لذا على الدعاة أن يستفيدوا من هذا المنهج في مناقشتهم للنصارى .

ABSTRACT: Quran in invite christinian people to the oneess of god , this because they changed there book and there creed there culltuer that jessus the son of god crucified three thrinity in the same time quran disscuss them by clear cut cotintion and invalidate all that untrue belive so that Islamic preacher must use this methed in invaiting them.

إن المسلم جزء من أمته الإسلامية، وعلى هذا الأساس فمن الطبيعي أن يفكّر بمشاكلها، وأن يشعر بهمومها وأحزانها، وأن يتفاعل معها.

والعيش بجانب النصارى في مجتمعنا وخارجه، يستوجب أن يفكّر في هذا الصنف من الناس؛ في عقائده وقضاياه وهمومه ومشاكله من وجهة نظر إسلامية، وهذا يفرض علي المسلم أن يبحث في شؤون الدعوة الإسلامية المتعلقة بهذا الصنف من الناس.

فإن الواقع الذي نعيش فيه مع النصارى يفرض علينا ممارسة الدعوة بطريقة منهجية صحيحة، يمكن أن يكون لها أثر على مستقبلنا في هذه البلاد، أو على مستقبل البلاد الغربية بالنسبة للدعوة الإسلامية.

لذلك أردت أن أكتب في هذا الموضوع لعلى أساهم مع إخواني الدعاة في رسم الطريق الصحيح في دعوة النصارى سواء في مجتمعنا أو في المجتمعات الأخرى،فجاء البحث في مقدمة ومبحثين:

المقدمة: أشرت فيها إلى بعض النقاط المهمة في دعوة النصارى وغيرهم.

المبحث الأول: تناول منهج القرآن الكريم في دعوة النصارى.

المبحث الثاني: ضم أهداف دعوة القرآن للنصارى.

المقدمة

إن ممارسة الدعوة في بلادنا وخارجها يحتاج إلى فهم صحيح للمدعو؛ حتى ننجح في إيصال عقيدتنا الصحيحة، وتصحيح ما لديهم من معتقدات باطلة، وقبل الحديث عن منهج القرآن في دعوة النصارى لابد من ذكر بعض النقاط المهمة والمساعدة لمن أراد أن يقوم بواجب الدعوة في وسط النصارى،إذ لا بد من أن تقوم علاقة طيبة بين المسلم وغير المسلم، تنشأ عنها علاقة بينهما يتبادلا فيها الحوار حول القضايا المختلفة، وهذا يتطلب منا:

أولاً: التعارف:

يقول المولى عز وجلّ: ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾ (1) فلا يمكن أن يرى المسلم إنساناً غير مسلم، ويبادر إلى الإعراض عنه ويهرب منه، ولا يكلمه.

بل يجب الإقبال على غير المسلمين عامة والنصارى منهم خاصة، والتعرف عليهم وعلى مشاكلهم، فإن هذا التعرف يؤلف القلب، ويهيئ الفرصة للدعوة إلى هذا الدين، فالتعارف أساس لمراحل الدعوة بعد ذلك، لا يمكن الاستغناء عنه أبداً.

ثانياً: التعايش:

فالمسلم لا يمكن أن يعيش في مجتمع من دون أن يختلط مع غير المسلمين، بل كان المسلمون يسافرون إلى البلاد الغير إسلامية ويتعايشون مع أهلها بأخلاق الإسلام، وكان ذلك سبباً في دخول كثير من هذه الشعوب في الإسلام، فالعلاقة بغير المسلمين رسمها القرآن الكريم في قاعدة عظيمة فقال سبحانه : ﴿ **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** ﴾ (2) .

وهكذا فمدار العلاقة من مودة ومن صلة ليس مبناه اتحاد العقيدة وإنما حسن العلاقة وعدم الاعتداء.

ثالثاً: التعاون:

إذا كان الأمر لا يتعارض مع شرعنا فالتعاون مطلوب، قدوتنا في ذلك رسولنا ﷺ عندما تحدث عن "حلف الفضول" وكان ذلك في الجاهلية، حيث اجتمع رؤساء قريش وزعماؤها وتعاهدوا فيما بينهم على مساعدة الضعيف، وإغاثة الملهوف، ومساعدة المحتاج، وغيرها من

مكارم الأخلاق، وحضره رسول الله ﷺ وقال في الإسلام بعد ذلك: " شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام فما أحب أن لي حمر النعم، وأني أنكثه "[3].

رابعاً: تبليغ الإسلام على الوجه الصحيح:

الأصل أن يبلغ المسلمون هذه الدعوة على وجهها الصحيح بلاغاً يقطع العذر، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الرسولُ بلغْ ما أُنْزِلَ إليك من ربك وإن لم تَفْعَلْ فما بلغْتَ رسالته** ﴾ [4] وقال تعالى: ﴿ **وما على الرسول إلا البلاغُ المبين** ﴾ [5] .

ويكون البلاغ قاطعاً للعذر إذا بلغ المسلمون دين الله للآخرين باللسان الذي يفهمونه، ولغاتهم الحية التي ينطقون بها ليفهموا عن الله ورسوله،قال تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾ [6] .

خامساً: إبطال الشبهات التي يثيرها الكفار، ودحض باطلهم:

يجب العمل على إبطال كل حجج الكفار و شبهاتهم حول الإسلام، قال تعالى: ﴿ **قُلْ فلله الحجةُ البالغةُ** ﴾[7]،وقال تعالى:﴿ **ولا يأتونك بمثلٍ إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً** ﴾[8].

ومن أجل ذلك أبطل الله في القرآن كل ما احتج به الكفار على اختلاف عقائدهم في احتجاجهم لدينهم الباطل ، فقد رد الله على اليهود مزاعمهم ، وعلى النصارى ضلالهم وشبههم، وعلى مشركي العرب في جميع ما عارضوا به الإسلام ، وعلى ما احتجوا به على ما هم عليه من الشرك والضلال.

سادساً: البدء في دعوة الآخرين بالتوحيد ثم الأهم فالأهم :

يجب البدء مع غير المسلمين بالتوحيد لأنه أساس الدين، وجميع الأحكام ترجع إليه، ولا يصح العمل الصالح إلا به ولذلك كان كل رسول أول ما يدعو قومه يدعوهم إلى توحيد الله سبحانه وتعالى.

والأعمال لا تصح إلا بتحقيق التوحيد لله، وجميع الأعمال الصالحة تكون باطلة إذا لم يكن فاعلها موحداً لله سبحانه وتعالى، قال تعال عن المشركين: ﴿ **والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب** ﴾ [9] .

وقال تعالى: ﴿ **مثلُ الذين كفروا بربهم أعمالهم كرمادٍ اشتدتْ به الريح في يومٍ عاصفٍ لا يقدرون مما كسبوا على شيءٍ ذلك هو الضلال البعيد** ﴾ [10] .

وقال تعالى: ﴿ **ولقد أُوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركتَ ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين** ﴾ [11].

وهذا ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل عندما أرسله ليدعو أهل اليمن أن يبدأ في دعوتهم بالتوحيد ثم بالصلاة ، ثم بالزكاة فقد قال صلى الله عليه وسلم: [**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا الصلاة ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم تؤخذ وترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بها فخذ منهم ، وتوق كرائم أموال الناس**] [12] .

قال ابن حجر في الفتح [13] : "بدأ بالشهادتين لأنهما أصل الدين ، الذي لا يصح شيء إلا بهما ، فمن كان غير موحد فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين على التعيين، ومن كان موحداً فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالوحدانية والإقرار بالرسالة".

وقال: "يستدل من هذا الحديث أن الكفار غير مخاطبين بالفروع حيث دعوا إلى الإيمان فقط ، ثم دعوا إلى العمل وعليه فلابد من أن يبدأ بالأهم فالأهم ، وذلك من التلطف في الخطاب لأنه لو طالبهم بالجميع لأول مرة لم يأمن النفرة".

سابعاً: الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة:

عند عرض الإسلام على غير المسلمين يجب اتخاذ اللين والحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى سبيلاً إلى عرض الدعوة، قال تعالى: ﴿ **اذْهبا إِلى فِرعون إِنه طَغَى * فَقُولا له قَولاً ليناً لعله يتَذَكر أَو يخْشَى** ﴾ [14] ، فمع طغيانه وقتله لذكور بني إسرائيل،واستحيائه لنسائهم، إلا أن الله أمر موسى – عليه السلام – أن يكون ليناً في عرض الدعوة عليه ، عسى أن ينفعه اللين، فيتذكر ويخشى.

ثامناً: رد إساءة الظالمين منهم، وعدم السكوت على طعنهم في الدين:

غير المسلمين الذين يطعنون في الإسلام، ويسبون رسول الله ﷺ،أو يعيبون شريعة الله ، هذا الصنف لا ينفع معه اللين بل يجب الرد المناسب عليهم والانتصار منهم لقوله تعالى: ﴿ **ولا تُجادِلُوا أَهلَ الْكِتَابِ إِلا بِالتِي هِي أَحسن إِلا الذِين ظَلَموا مِنْهم** ﴾ [15] . فالظالمون منهم يجب الرد بما يتناسب مع هجومهم وتهجمهم على الإسلام وطعنهم فيه، وهؤلاء ورد في حقهم كثير من آيات القرآن التي فضحتهم ، وكشفت باطلهم، وتوعدتهم بعذاب الدنيا والآخرة.

المبحث الأول
منهج القرآن الكريم في دعوة النصارى

لقد كان للقرآن الكريم منهجاً مميزاً في دعوة النصارى، إذ ركز علـى بيـان المعتقـدات الباطلة التي كانوا يعتقدون بها،ثم ناقشـهم وصحح لهم ذلك كله، مركزاً على العقائد العامة دون الخوض في الفروع وتفاصيلها، فمن العقائد التي ناقشها القرآن وركز عليها في دعوته للنصارى ما يلي:

أولاً: ميلاد المسيح

ثانياً: صلب المسيح .

ثالثاً: ادعاء بنوة المسيح

رابعاً: زعمهم ألوهيته .

خامساً: قولهم بالتثليث .

سادساً: تحريف كتبهم(الأناجيل) .

أولاً:ميلاد المسيح :

يرجع ميلاد المسيح ﵇ المعجز إلى بيت طاهر عفيف ؛ بيت آل عمران، في محيط مادي ينكر الآخرة، ويؤمن بالمحسوسات، إذ سرعان ماقال اليهود من شأن عيسى فاتهموا مريم بالزنا، وقابل النصارى ذلك بمغالاة في عيسى فزعموا بأنه إله، في هذا الوسط بين المولى سبحانه وتعالـى حقيقـة عيسى وعفـة أمه مريم،فقال سبحانه:﴿ **وإذْ قالتِ الْملائِكةُ يا مريم إن اللّه اصطفَاكِ وطَهركِ واصطفَاكِ على نِساء الْعالمِين * يا مريم اقْنُتِي لِربكِ واسجدِي واركَعِي مع الراكِعِين * ذَلِك مِن أَنباء الْغَيبِ نُوحِيهِ إِليك وما كُنتَ لَديهِم إِذْ يلْقُون أَقْلامهم أَيهم يكْفُلُ مريم وما كُنتَ لَديهِم إِذْ يخْتَصِمون * إِذْ قَالَتِ الْملآئِكَةُ يا مريم إِن اللّه يبشرُكِ بِكَلِمةٍ منه اسمه الْمسِيح عِيسى ابن مريم وجِيها فِي الدنْيا والآخِرةِ ومِن الْمقَربِين * ويكَلم الناس فِي الْمهدِ وكَهلاً ومِن الصالِحِين * قَالَتْ رب أَنى يكُون لِي ولَد ولَم يمسسنِي بشَر قَالَ كَذَلِكِ اللّه يخْلُقُ ما يشَاء إِذَا قَضى أَمرا فَإِنما يقُولُ لَه كُن فَيكُون * ويعلِّمه الْكِتَاب والْحِكْمةَ والتوراةَ والإِنجِيلَ * ورسولاً إِلَى بنِي إِسرائِيلَ أَني قَد جِئْتُكُم بِآيةٍ من ربكُم أَني أَخْلُقُ لَكُم من الطِّينِ كَهيئَةِ الطَّيرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيكُون طَيرا بِإِذْنِ اللّه وأُبرِىءُ الأكْمه والأَبرص وأُحيِـي الْموتَى بِإِذْنِ اللّهِ وأُنَبئُكُم بِما تَأْكُلُون وما تَدخِرون فِي بيوتِكُم إِن فِي ذَلِك لآيةً لَّكُم إِن كُنتُم مؤْمِنِين* ومصدقًا لما**

بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون * إن الله ربي وربكم فاعبدوه هـذا صراط مستقيم ﴾ [آل عمران : 42-51] .

وكذلك الحال في سورة مريم ، ذكر المولى - سبحانه – قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام ، فقال تعالى :﴿ **واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا * قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا * قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا * قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا * فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا * فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا * وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا * فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا * يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا * فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا* قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا* وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا* وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا * والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا**﴾ [مريم : 1-33] .

فالآيات السابقة أخبرت عن المسيح ﷺ والمعجزات التي لازمته منذ ولادته ، بل ظهرت ارهاصات تبين مكانته ، وتأييد الله – عز وجل – له ، فيروى عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ **مصدقاً بكلمة من الله**﴾ [آل عمران:39] قال : كان عيسى ويحيى ابني خالة ، وكانت أم يحيى تقول لمريم : إني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك ، فذلك تصديقه بعيسى، وسجوده في بطن أمه ، وهو أول من صدق بعيسى وكلمته [16] .

وكانت ولادة المسيح ﷺ في بيت لحم[17] ، زمن حكم هيرودس ملك اليهودية [18].

ولقد كانت ولادته ﷺ من غير أب بمثابة معجزة ، وآية للناس وذلك مصداقًا لقوله سبحانه:﴿ **ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً**﴾[مريم:21] هذه قصة مريم وعيسى – عليهما السلام – الصريحة في دلالتها على عفة وكرامة ومكانتهما ، دون أن يكون فيها أدنى إشارة إلى ما يخدش سمعة أي منهما ، بخلاف ما تذكره الأناجيل في نسبة المسيح ﷺ إلى يوسف النجار رجل مريم على زعمهم ، ففي ذلك اتهام صريح لهما بما لا يليق مع أنبياء الله وعباده الصالحين.

والآيات السابقة بوضوحها وصراحتها في الدلالة على ولادة المسيح ﷺ جاءت ردا على شبهات اليهود وغيرهم، حين اتهموا مريم في عرضها ، وأيضا ردت على النصارى الذين عظموا المسيح ﷺ وقالوا عنه نظرا لولادته من غير أب بأنه ابن الله ، بل قالوا عنه بأنه هو الله[19]، وبيان ذلك أنه أعقب بعد هذه الآيات في سورة مريم بقوله سبحانه : ﴿**ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾ [مريم : 34-36]

وبعد ذكـر قصته في سورة آل عمران أعقب بقوله:﴿ **ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ * إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** ﴾[آل عمران :58-60]

وهذه الآيات جاءت ردا على وفد نجران الذين جادلوا رسول الله ﷺ في أمر عيسى ﷺ فقالوا لرسول الله ﷺ : مالك تشتم صاحبنا قال : وما أقول ؟ قالوا : تقول إنه عبد . قال: أجل إنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول ، فغضبوا وقالوا : هل رأيت إنسانًا قط من غيـر أب ؟ فإن كنت صادقًا فأرنا مثله فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ** ﴾ وروي أيضا أن رسول الله ﷺ عرض على راهبي نجران الإسلام فقال أحدهما : إنا قد أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما إنه يمنعكما من الإسلام ثلاث : عبادتكم الصليـب ، وأكلكم الخنزير وقولكم لله ولداً ، قالا : من أبو عيسى ؟ وكان لا يعجل حتى يأمره ربه فأنزل الله تعالى ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى**﴾ الآية [20] .

ثم أمر المولى – سبحانه – رسوله ﷺ بعد هذا البيان الواضح بشأن عيسى ﷺ أن يباهل هؤلاء المجادلين ، فتحل اللعنة والغضب على الكاذب في شأن عيسى ﷺ فمما رواه أبو نعيم في الدلائل[21] : أن وفداً من نصارى نجران قدموا على رسول الله ﷺ وهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم منهم السيد (وهو الكبير) والعاقب (وهو الذي يكون بعده وصاحب رأيهم) فقال رسول الله ﷺ : أسلما ، قالا : أسلمنا قال : ما أسلمتما . قالا : بلى قد أسلمنا قبلك . قال : كذبتما يمنـعكما من الإسلام ثلاث فيكما : عبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ، وزعمكما أن لله ولـدا ، ونزل ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى**﴾ الآية. فلما قرأها عليهم قالوا : ما نعرف ما تقول: ونزل ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ**﴾ الآيـة فقال لهم رسول الله ﷺ : " إن الله تعالى قد أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم " فقالوا : يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، فخلا بعضهم ببعض وتصادقوا فيما بينهم . قال السيد للعاقب: قد والله علمتم أن الرجل نبي مرسل ولئن لاعنتمـوه إنـه لاستئصالكم وما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، فإن أنتم لن تتبعوه

وأبيتم إلا إلْفَ دينكم فوادعوه وارجعوا إلى بلادكم، وقد كان رسول الله ﷺ خرج ومعه علي و الحسن والحسين وفاطمة ، فقال رسول الله ﷺ : "إن أنا دعوت فأمنوا أنتم ، فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية " .

وقال النبي ﷺ : " والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي نارا "[22] .

ففي الآيـات السابقة بيـان لفسـاد وبطلان ما عليه أهل الكتاب بشأن عيسى وأمه - عليهما السلام - من إفراط وتفريط ، وفيها إحقاق للحق من خلال عرض سيرتهما بكل صراحة ووضوح .

ثانياً: صلب المسيح :

صلب المسيح من معتقدات النصـارى الأساسية ، إذ يعتقد النصارى على اختلافهم أن الله (الآب) بذل الابن ليخلص الناس من خطاياهم التي ولدت معهم نتيجة خطيئة أبيهم آدم عليه السلام من قبل.[23]

وكل النظريات المسيحية المتعلقة بالله ، والخليقة ، والموت ، والتطهير وغيرها ترتكز على فكرة المسيح المصلوب ، فهي بمثابة نقطة الدائرة في الدين المسيحي [24]، يقول القس فهيم عزيز : إن موت المسيح وصلبه كفارة وفداء عن العقوبة التي لحقت ذرية آدم نتيجة خطيئته ، إذ نزل الله - نفسه – في المسيح يسوع، وعلى الصليب احتمل الموت عن الإنسان حاملاً خطاياه في جسم بشريته، فمات من أجله [25]

وقصة صلب المسيح مذكورة في الأناجيل بالتفصيل[26] ، و الخلاف والتناقض بين هذه الروايات كبير يكفي لتنحية شهاداتها عن ذلك الحادث جانبا[27] .

ولقد تناول كثير من العلماء هذه التناقضات بالدراسة والتحليل [28]،ويكفي في هذا المقام ذكر الآيات القرآنية التي ردت على النصارى اعتقادهم بصلب المسيح ، يقول الله سبحانه : ﴿**إِذْ قَالَ الله يا عِيسَى إِني متَوفيكَ ورافِعكَ إِلي ومطَهرك من الذِين كفَروا وجاعِلُ الذِين اتبعوك فَوقَ الذِين كفَروا إِلى يومِ الْقيامةِ ثُم إِلي مرجِعكُم فَأَحكُم بينكُم فِيما كُنْتُم فِيهِ تَخْتَلِفُون**﴾ [آل عمران:55]

ويقول سبحانه :﴿ **فَبِما نَقْضِهِم ميثَاقَهم وكُفْرِهِم بآياتِ اللّهِ وقَتْلِهم الأَنْبِياء بِغَيرِ حق وقَولِهم قُلُوبنَا غُلْفٌ بلْ طَبع اللّه علَيها بِكُفْرِهِم فَلا يؤْمِنُون إِلا قَلِيلاً *وبِكُفْرِهِم وقَولِهم على مريم بهتَانًا عظِيما * وقَولِهِم إِنا قَتَلْنَا الْمسِيح عِيسى ابن مريم رسولَ اللّهِ وما قَتَلُوه وما صلَبوه ولَـكِن شُبه لَهم وإِن الذِين اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَك منْه ما لَهم بِهِ من عِلْمٍ إِلا اتبـَاع**

الظَّـنِّ وما قتلُوه يقِينًا * بل رفعه اللَّه إِليهِ وكان اللَّه عزِيزا حكِيما* وإِن من أَهل الْكِتَابِ إِلا ليؤْمِنَن بِهِ قَبلَ موتِهِ ويوم الْقِيامةِ يكُون عليهم شَهِيدا﴾ [النساء : 155-158]

فالآيات السابقة واضحة في نفي صلب عيسى عليه السلام بل ألقى الله الشبه على غيره فصلب ، وقتُل ظانين أنه عيسى، إلا أن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء كما ذكرت الآية ، وروي في ذلك عن ابن عباس قال : " لما أراد الله تبارك وتعالى أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وهم اثنا عشر رجلاً من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال لهم : أما إن منكم من سيكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي ، ثم قال : أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي ؟ فقام شاب من أحدثهم فقال أنا . فقال عيسى : اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا . فقال عيسى اجلس. ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا . فقال نعم أنت وذلك فألقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام . قال ورفع الله تعالى عيسى من روزنه (الكوة) كانت في البيت إلى السماء . قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبيه فقتلوه ثم صلبوه ، وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به ؛ فتفرقوا ثلاث فرق :

1. قالت فرقة : كان الله فينا ما شاء الله ثم صعد إلى السماء ،و هؤلاء اليعقوبية.
2. قالت فرقة : كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه إليه ، وهؤلاء النسطورية .
3. وقالت فرقة : كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه إليه وهؤلاء المسلمون ، فتظاهـرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا ﷺ [29] .

إن عيسى عليه السلام حي ،وسينزل قبل يوم القيامة كما دلت على ذلك الأحاديث النبوية، وسيقتُل مسيح الضلالة ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ويؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ كما أخبر الله تعالى: ﴿**وإِن من أَهل الْكِتَابِ إِلا ليؤْمِنَن بِهِ قَبلَ موتِهِ** ﴾[النساء: 159] أي قبل موت عيسىعليه السلام الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتـل وصلب[30] .

أما الأحاديث التي دلت وأكدت على رفع عيسى وحياته مـا رواه الإمـام البخـاري – رحمه الله – في صحيحه عن **أبي هريرةَ رضِي الله عنْه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ**ﷺ :" **والذِي نَفْسِي بِيدِهِ ليوشِكَن أَن ينْزِلَ فِيكُم ابن مريم حكَـما عدلًا فيكْـسِر الصلِيب، ويقْتـُـلَ الْخِنْزِيـرَ ،ويضع الْجِزيةَ ، ويفِيض الْمالُ، حتى لا يقْبلَه أَحد، حتى تَكُون السجدةُ الْواحِدةُ خَيرا مِـن الـدنْيا ومـا فِيها، ثُم يقُولُ أَبو هريرةَ: واقْرءوا إِن شِئْتُم ﴿وإِن مِن أَهل الْكِتَابِ إِلا ليؤْمِنَن بِهِ قَبـلَ موتِـهِ ويوم الْقِيامةِ يكُون عليهم شَهِيداً﴾**. [النساء:159][31].

وفي الآية والحديث دلالة على أن عيسى عليه السلام حي ، وإذا نزل آمن به النصارى جميعا ، وهذا ما قاله أكثر أهل العلم ورجحه ابن جرير[32] .

ثالثاً: بنوة المسيح لله:

أطلق النصارى لفظة الابن على المسيح وأرادوا معناها الحقيقي ، وجعلوها خاصة به دون غيره ،رغم ورودها في الكتاب المقدس بمعناها المجازي، إذ تطلق على من يعمل الخير ويسعى من أجل السلام ، ويقصد بها المحبة[33] .

وجهل هؤلاء أن القول بالبنوة الحقيقية يقتضي القول بالصاحبة لله – تعالى الله عن ذلك – فالله واحد في ذاته وصفاته ، ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ، يقول الإمام ابن تيمية عن البنوة : " فإن كان هذا صحيحا ، فالمراد بذلك أنه الرب المربي الرحيم ، فإن الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها، والابن هو المربى المرحوم ، فإن تربية الله لعبده أكمل من تربية الوالدة لولدها ، فيكون المراد بالأب الرب ، والمراد بالابن عنده المسيح الذي رباه ".[34]

ويعتمد النصارى في التدليل على بنوة المسيح ما ورد في أناجيلهم ، ففي إنجيل متى : "وفيما هو يتكلم – المسيح – إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب به سررت له اسمعوا ".[35]

وفي إنجيل يوحنا : " الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد".[36]

فالنصـارى إذًا يؤمنون بأن المسيح ابن الله ، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني حقيقية ، إلا أن القرآن الكريم وضح لنا حقيقة المسيح عليه السلام في العديد من آياته ، فمرة ذكر نسبه وحمله وولادته ، وأخرى مكانته كإنسان وأنه عبد الله ورسوله كغيره من الأنبياء ، ونفى صفات البنوة لله، أو الألوهية ، بل جاءت الآيات صريحة في الإنكار الشديد على مدعي ذلك للمسيح عليه السلام.

وفي الوقت الذي رفع المسيحيون فيه المسيح فوق إنسانيته ، حاول اليهود الحط من قـدره واتهامه بالباطل .جاء القرآن الكريم مخاطبا الفريقين بالتأدب مع عيسى فقال تعالى : ﴿ **يا أَهلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُم ولا تَقُولُوا على اللهِ إِلا الْحق إِنما الْمسِيح عِيسى ابن مريم رسولُ اللهِ وكَلِمتُه أَلْقَاها إِلَى مريم وروح منْه فَآمِنُوا بِاللهِ ورسلِهِ ولا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهوا خَيراً لَكُم إِنما الله إِلَه واحِد سبحانَه أَن يكُون له ولَد له ما فِي السماواتِ وما فِي الْأَرضِ وكَفَى بِاللهِ وكِيلا** ﴾ [النساء:171]

والقرآن الكريم ذكر نسب المسيح عليه السلام؛ حتى لا يدع مجالاً للشك في بشريته، فذكر السلالة العريقة التي يرجع إليها عيسى عليه السلام ، المتصلة بآل عمران ذاك البيت الطاهر ، الذي

خرجت منه مريم العفيفة الكريمة التي قدر الله لها أن تكون أماً للمسيح عليه السلام فقال تعالى:﴿**إذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[آل عمران :45]

ثم ذكرت الآيات بعد ذلك المعجزات التي أيده الله – تعالى – بها ، ورغم هذه المعجزات إلا أن عيسى عليه السلام كان يؤكـد على عبوديتـه دون أن يدعـي بنوته لله فيقول : ﴿**إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**﴾ [آل عمران :51]

ومن الملاحظ في آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن المسيح عليه السلام أنها ترجعه إلى أمه (عيسى ابن مريم) ؛ وذلك لنفي أن يكون له علاقة بالله من حيث البنوة، فهو ابن مريم الطاهرة العفيفة ، وليس ابنًا لله ، وإلا فما المانع من أن يعلن الله هذه الحقيقة ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

فالآيات فصلت في الأصل الذي انحدر منه نسب المسيح عليه السلام ، ثم بينت حقيقة المسيح فقال تعالى :﴿ **ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۞مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ۞ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾ [مريم : 34-36]

ثم أبطل الله تعالى حجة النصارى في ألوهية المسيح لكونه ولد من غير أب بضرب المثل بآدم عليه السلام ، وشبه خلق المسيح بخلق آدم ، فقال تعالى:﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ [آل عمران:59]

والشبه ما بين آدم وعيسى - عليهما السلام – أنهما خلقا من غير أب ، فآدم خلق من غير أب وأم ، بل من تراب ، في حين عيسى عليه السلام خلق من غير أب فقط، فخلق آدم عليه السلام أعجب من خلق عيسى عليه السلام، فلماذا لا يقال عن آدم مثل ما قيل عن عيسى؟ (37).

وينكر المولى – سبحانه – في آية أخرى على من ينسب المسيـح لله فيقول الله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ [التوبة:30]

وفي آيات أخرى كثيرة يذكر المولى مفهوم البنوة الذي يطلقه النصارى وغيرهم بحق الله، فيقول سبحانه : ﴿**وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُـلٌّ لَّـهُ قَانِتُونَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[البقرة: 116-117]

وفي آية أخرى يقول سبحانه : ﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيـراً**﴾ [الإسـراء :111] . وقوله سبحـانه :﴿ **مَا**

اتخـذ الله من ولـدٍ وما كان معه من إلهٍ إذًا لذهب كل إلهٍ بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان اللهِ عما يصفون عالِمِ الغيبِ والشهادةِ فتعالى عما يشركون ﴾ [المؤمنون :91، 92]

وبعد أن بين المولى – سبحانه وتعالى – حقيقة المسيـح ﷺ ، ونزه نفسه عن الولد أصدر الحكم بتكفيـر من أعرض عن الحـق وبقـي علـى باطله فيما يتعلق بالمسيح ، فقال سبحانه :﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن اللّه هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا اللّه ربـي وربكم إنه من يشرك باللّهِ فقد حرم اللّه عليهِ الجنةَ ومأواه النار وما لِلظالِمين من أنصـارٍ لقـد كفـر الذين قالوا إن اللّه ثالِثُ ثلاثةٍ وما من إلـهٍ إلا إلـه واحِد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا مِنهم عذاب أليـم**﴾ [المائدة : 72، 73] .

ويبين بشرية المسيح ﷺ كغيره من الرسل الذي سبقوه – في آيات أخرى فيقول تعالى: ﴿**ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبلِهِ الرسلُ وأمه صديقةٌ كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآياتِ ثم انظر أنى يؤفكون**﴾ [المائدة :75] .

ثم بين ما يجب أن نؤمن به من تنزيهه عن الولد والولادة والشريك ووجوب إفراده عز وجـل ، فقال تعالـى :﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد**﴾ [الإخلاص : 1-4]

هذا بعض ما ورد عن المسيح ﷺ وادعاء بنوته في القرآن الكريم ، أما السنة النبوية فلقد حذرت أيضا من ذلك في العديد من الأحاديث منها :

- ما رواه الإمام البخاري عن النبي ﷺ ، قال:" **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مـريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد اللهِ ورسوله**"(38)

- وقال ﷺ : "" **ليس أحد أو ليس شيء أصبر على أذى سمعه من اللهِ إنهم ليدعون له ولدا وإنه ليعافيهم ويرزقهم**"(39) .

- ويقول ﷺ عن قول النصارى :"**قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك فأما، تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا ، وأنا الأحد الصمد ، لم ألد ولم أولد ، ولم يكن لي كفئًا أحد** "(40) .

بذلك يتبين لنا من خلال هذه الصورة التي عرضها القرآن الكريم للمسيح ﷺ بشر ، وأنه رسول الله وعبده ،وأنه بشر ليس بابن الله ، بل هو ابن مريم الطاهرة العفيفة .

رابعاً: ادعاء ألوهيته :

يعتقد النصارى ألوهية المسيح ، ويطلقون عليه اسم " الله " أو الإله في كثير من أناجيلهم ورسائلهم ، ويعتبرون هذه الألفاظ بمثابة الدليل على ألوهيته بالفعل ، فمما يوردوه في ذلك :

- ما ورد في إشعيا: " لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام ". (41)

- وفي إنجيل يوحنا : " أجاب توما وقال له : ربي وإلهي ". (42)

- وفي رسائل بولس "ومنهـم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها مباركًا إلى الأبد"(43)

وغيرها كثير من الأدلة التي يبرهن من خلالها النصارى على ألوهية المسيح. (44)

ويؤكد ذلك علماؤهم فيقولون بأن المسيح الذي رأيناه وشاهدناه ولمسناه هو الله قد ظهر في الجسد . (45)

يقول ناشد حنا : " إن الصعوبة تبدو لمن ينظر إلى المسيح كإنسان جعله المسيحيون إلها ، بينما الحقيقة هي العكس ، إنه الله تنازل ليصير إنسانًا محتفظًا في نفس الوقت بلاهوته ، وهذا بحسب قدرته الفائقة ، والتنازل هو من حقه الذي لا اعتراض عليه ، لأنه لا يمكن الاعتراض على من يرفع نفسه فوق حقيقته ، أما العالي الرفيع إذا تنازل واتضع فهذا مما يمجده في عيوننا سيما وأن هذا التنازل هو من أجلنا . (46)

هذا الاعتقاد الباطل الذي يؤمن به النصارى أخبرنا عن حقيقته القرآن الكريم، ورد عليهم قولهم – ألوهية المسيح – في كثير من الآيات منها قوله تعالى :

﴿ وإِذْ قالَ اللّه يا عِيسى ابن مريم أأَنتَ قُلتَ لِلناسِ اتخِذُونِي وأُمي إِلَـهين مِن دونِ اللّهِ قالَ سبحانَك ما يكُون لِي أَن أَقُولَ ما ليس لِي بِحق إِن كُنتُ قُلْتُه فَقَد علِمتَه تَعلَم ما فِي نَفْسِي ولا أَعلَم ما فِي نَفْسِك إِنك أَنتَ علام الْغُيوبِ ۞ما قُلْتُ لَهم إِلا ما أَمرتَنِي بِهِ أَنِ اعبدوا اللّه ربي وربكُم وكُنتُ علَيهِم شَهِيدا ما دمتُ فِيهِم فَلَما تَوفيتَنِي كُنتَ أَنتَ الرقِيب علَيهِم وأَنتَ علَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيد﴾ [المائدة : 116-117]

- ويقول سبحانه : **﴿اتخَذُوا أَحبارهم ورهبانَهم أَرباباً من دونِ اللّهِ والْمسِيح ابن مريم وما أُمِروا إِلا لِيعبدوا إِلَهاً واحِداً لا إِلَه إِلا هو سبحانَه عما يشْرِكُون﴾** [التوبة:31]

- ويبين في آية أخرى بشرية وعبودية المسيح لله تعالى، فقال تعالى :**﴿ ما كَان لِبشَرٍ أَن يؤْتِيه اللّه الْكِتَاب والْحكْـم والنبوةَ ثُم يقُولَ لِلناسِ كُونُواْ عِبادا لي مِن دونِ اللّهِ ولَـكِن كُونُواْ ربانِيين بِما كُنتـُم تُعلِمـون الْكِتَـاب وبِما كُنتُم تَدرسون * ولا يأْمركـُم أَن**

تتخـذوا الملائكـة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ [آل عمران : 79، 80]

أما عن معجزات المسيح التي يعتمد النصارى عليها للتدليل على ألوهية المسيح، ذكرها المولى ﷻ وبين حقيقتها فقال تعالى: ﴿**إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات** ﴾ [المائدة : 110]

ففي هذه الآيات توضيح على أنه ليس إلها ، بل عبد لله ، فعل ذلك بإذن الله ، كما فعل غيره من الأنبياء،وصريح بأن الإذن غير المأذون له،والمعلم ليس المعلِّم، والمنعم عليه وعلى والدته ليس هو إياه ، كما ليس هو والدته . (47)

ولقد أعلن المسيح عليه السلام عبوديته لله تعالى – وهو في المهد ، مما يبين بطـلان القـول بألوهيته ، وفي القرآن الكريم كثير من الآيات التي يصرح فيها المسيح بأنه عبد لله تعالى ، يقوم بحق العبودية لله كإخوانه من الأنبياء والمرسلين وغيرهم من المخلصين في عبادتهم لله تعالى في الصلاة والصوم وإيتاء الزكاة والبر بالأم وعمل الصالحات، ومن ذلك قوله سبحانه :﴿ **إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركًا أين ما كنتُ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمـتُ حيا * وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا**﴾ [مريم : 30-32] كذلك في الأناجيل فقرات كثيرة يعترف فيها المسيح عليه السلام بعبوديته لله وحده،وبشريته،

جاء في إنجيل متي :"ليس كل من قال لي يا رب يدخل في ملكوت السماوات بل يفعل إرادة أبي الذي في السماوات.كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب أليس باسمك تنبأنا و أخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ أصرح فيهم إني لم أعرفكم قط أذهبوا عني يا فاعلي الإثم"(48) .

وفي متى أيضاً :"ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عالٍ جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي حينئـذ قـال له يسوع إذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد و إياه وحده تعبد ثم تركه إبليس." (49)

وقوله تـعالى : ﴿ **لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا * فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات**

فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا﴾ [النساء : 172، 173]

أما من اعتقد ألوهية المسيح فلقد بين الله تعالى كفره فقال سبحانه : **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾** [المائدة :72]

فالآية الكريمة واضحة في دلالتها على كفر من اعتقد بألوهية المسيح ، هذا المخلوق مثلهم المعروف في نسبه ،والذي يعترف أمامهم بأن الله ربه وربهم المستحق للعبادة دون غيره . (50)

ولقد ذكر القرآن صفة الفناء التي اتصف بها المسيح عليه السلام، إذ فيها رد على من ينسب الألوهية إليه، وهي من الصفات التي لا تليق بالإله ، فيقول تعالى : **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾** [المائدة :17]

ففي الآية السابقة يبين كفر من قال بأن الله هو المسيح ابن مريم ، فمن ذا الذي يقدر أن يرد أمر الله إذا جاء بإهلاك عيسى وإهلاك أمه ، فلو كان إلها لرد ذلك ودفعه عن نفسه وأمه ، مما يـدل على بشرية المسيح كسائر بني آدم ، فالله هو الذي لا يغلب ولا يقهر ، ولا يرد أمره، له تصريف ما في السموات والأرض وما بينهما، يهلك من يشاء، ويبقى من يشاء ، لا المسيح الذي لا يملك شيئًا من ذلك ، فالله هو القادر على كل شيء والمالك لكل شيء ، لا العاجز الذي لا يقدر على منع نفسه من ضر نزل به من الله ، ولا منع أمـه من الهلاك (51) .

وكلمة الأب التي دلل النصارى من خلالها على بنوة المسيح الحقيقية لله،و من ثم القول بألوهيته ُذكِرت أيضاً بحق غيره ،بل ذكرت بحق الناس كافة ،مما يبطل زعمهم ألوهية المسيح،يقول متى :"**وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك،لكي تكون صدقتك في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية . ومتى صليت فلا تكون كالمرائين فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجورهم . وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك .و صل إلى أبيك الذي في الخفاء فأبيك الذي في الخفاء يجازيك علانية . وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم .فإنهم يظنون أنه بكثـرة كلامهم يستجـاب لهـم فلا تتشبهوا بهـم لأن أباكم يعلـم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه** ." (52)

بذلك يتضح بطلان قول النصارى بألوهية المسيح ، بل كفر من قال بمثل قولهم سواء عن المسيح أو غيره ، فالله سبحانه وتعالى هو الإله الحق ، فلا إله غيره ،﴿**إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراطٌ مستقيم**﴾ [آل عمران :51]

خامساً:التثليث :

التثليث مصطلح لم يرد ذكره في الكتاب المقدس بعهديه، ولكنهم فهم المسيحيون واستنبطوا هذا المعتقد من بعض النصوص حيث زعموا أنها تدل على ألوهية كل من المسيح(53) ، وروح القدس(54) ، ومعظم هذه النصوص في إنجيل يوحنا ، والمطلع على الأناجيل الأربعة (متى ، مرقص ، لوقا ، يوحنا) يجدها خالية من لفظة التثليث صراحة(55) ، إلا في موطن واحد وردت فيه لفظة التعميد و ذلك في إنجيل متى (19/28) ، جمعت بين (الأب والابن و روح القدس) ويعتبرها النصارى أساسا في التدليل على ثالوثهم ، رغم المآخذ التي أخذت عليه ، سواء في فهم معناه ، أو مدى أصالته ، أو موافقته ومخالفته لبعض النصوص في الأناجيل الأخرى(56) .

فعقيدة التثليث نتاج مجامعهم المسكونية ، والتي كان من أهمها :

- مجمع نيقيه (325م) .
- مجمع القسطنطينية (381م) .
- مجمع أفسس (431م) .

وكان من أهم النتائج المترتبة على هذا المجامع (قانون الإيمان) والذي نص على ألوهية كل من المسيح ، وروح القدس"(57) .

وعلماء المسيحية مجمعون على عقيدة التثليث ، فقدموا العديد من الشروحات المتعلقة بثالوثهم، يقول ناشد حنا : " بأن الله واحد لا نظير له ولا شريك في ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القدس . الآب هو الله ، والابن هو الله ، والروح القدس هو الله – لا ثلاثة آلهة بل إله واحد – ذاتًا واحدا ، جوهرا واحدا ، لاهوتًا واحدا ، ولكن ثلاثة أقانيم متحدين بغير امتزاج ، ومتميزين بغير انفصال ، وكل أقنوم أزلي أبدي ، غير محـدود ، لا يتحيز بمكان أو زمان ، كلي العلم ، كلي القدرة ، كلي السلطان ؛ لأن الأقانيم ذاتٌ واحد ".(58)

ويقول د. بوست "شارح الكتاب المقدس" :

" طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية الجوهر ، الله الآب ، والله الابن ، والله روح القدس ، فإلى الآب ينتمي الخلق بواسطة الابن ، وإلى الابن الفدى ، وإلى روح القدس التطهير ، غير أن الثلاثة تتقاسم جميع الأعمال الإلهية على السواء "(59) .

هذا ما يعتقد به النصارى بخصوص الآب والابن وروح القدس ، ولقد رد القرآن الكريم على هؤلاء معتقدهم من خلال بيان بطلان ألوهية الابن (المسيح)، وروح القدس ، ثم تناول التثليث بالإبطال والتفنيد وبين كفر القائلين بذلك فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ**﴾ [المائدة : 73- 77] .

فالآيات صريحة في كفر من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة ، فحكم الآية عام وشامل، سواء قال بعضهم بأن مريم والمسيح إلهان مع الله فهم ثلاثة، أو قول الآخرين: بأن الله جوهر، وثلاثة أقانيم ؛ آب وابن وروح القدس ، وهذه الثلاثة إله واحد[60] ، فالآيات تشملهم جميعاً[61] .

ومن ثم بينت الآيات بطلان القول بألوهية المسيح ، وذلك ببيان صفاته البشرية من مأكل ومشرب ، ومن هذه صفته ليس بإله ؛ لأن الإله وهو الغني الذي يطعِم ولا يطعم القادر على الخلق والإيجاد ، فلو كان إلها قادرا لقدر على دفع ألم الجوع عن نفسه بغير الطعام والشراب ، ومن لم يستطع دفع الضر عن نفسه كيف يعقل أن يكون إلها للعالمين ؟ والمحتاج للطعام ليس بإله؛ لأن قوامه بغيره، وفي ذلك دليل على العجز ، والعاجز لا يكون إلا مربوبا لا ربا .[62]

يقول سبحانه في آيات أخرى مبطلاً التثليث بإثبات عبودية المسيح لله:

﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً * لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا** ﴾ [النساء : 171، 172] .

والوعيد نتيجة كذبهم على الله وعلى رسوله ؛ وذلك بنسبة الولد والصاحبة إلى الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فهو الواحد الأحد ، الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ،فمجيء النبي ﷺ بين الحق من الباطل ، وبين ما بدله النصارى ، وحرفوه ، وأولوه ، وافتروا على الله ، وسكت عن كثير مما غيروه ،ولا فائدة في بيانه .[63]

فالمسيح ﷺ برئ من القائلين بالتثليث ، فدعوته كدعوة من سبقه من الرسل توحيد لله تعالى،وإفراده بالألوهية والطاعة ،وهذا ما نطق به ﷺ منذ ولادته إذ قال:﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** ﴾ [مريم : 30، 31]

ثم قال تعالى:﴿ **ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ *مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ*وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾[مريم:34-36] .

هـذه حقيقـة المسيح ﷺ ، ودعوتـه التـي دعـا إليهـا ، القائمة على تنزيه المولى - سبحانه – عن الصاحبة والولد ، والشريك في الملك وإثبات وحدانيته في الخلق والألوهية وتقديسه عن أن يكون واحدا من آلهة ثلاثة ، أو ثالث ثلاثة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

سادساً: تحريف الأناجيل:

إن مما لا شك فيه أن التحريف لحق بالعهد الجديد بأسفاره المختلفة ، وتمثل ذلك بالزيادة ، أو النقصان في كلمات ونصوص العهد الجديد ، أو تغيير المعاني بل ابتداع نصوص تدل على أساطيرهم ومعتقداتهم الفاسدة .

فلقد أخبر القرآن الكريم في كثير من الآيات عن تحريف أهل الكتاب لكتبهم والذي يشمل النصارى ،فقال تعالى :﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ* أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ * وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ**﴾[البقرة:75- 79].

وقال سبحانه: ﴿ **وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ [المائدة :14].

والتحريف المذكور في هذه الآيات وغيرها له صور متعددة ، منها :

أ- اللي بالألسنة وتبديل ألفاظ كتبهم،ونص على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران :78] .

وقال تعالى : ﴿فبدلَ الذين ظلموا قولاً غير الذي قيلَ لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماءِ بما كانوا يفسقون﴾ [البقرة :59] .

ب- كتمان الحق ولبسه بالباطل ، ويدل عليه قوله سبحانه: ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ [البقرة :42] .

وقوله تعالى : ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ [البقرة :146] .

وقوله تعالى:﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيناتِ والهدى من بعدِ ما بيناه للناس في الكتابِ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾[البقرة :159] .

ج - النسيان وعدم حفظه ،ودل عليه قوله تعالى :﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً يحرفون الكلم عن مواضعهِ ونسوا حظا مما ذكروا بهِ ولا تزالُ تطلع على خائنةٍ منهم إلا قليلاً منهم فاعفُ عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين * ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا بهِ فأغرينا بينهم العداوةَ والبغضاء إلى يومِ القيامةِ وسوفَ ينبئهم الله بما كانوا يصنعون﴾ [المائدة : 13، 14] .

وقوله عز وجل : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا بهِ أنجينا الذين ينهون عن السوءِ وأخذنا الذين ظلموا بعذابٍ بئيسٍ بما كانوا يفسقون﴾[الأعراف:16] .

فالتبديل ، والكتمان ، واللبس ، والنسيان ، كلها أشكال للتحريف عند أهل الكتاب أخبر عنه القرآن الكريم ، مما دفع العديد من العلماء للبحث والتنقيب عن أشكال التحريف المتعددة ، وبيانها للناس ، بجانب بيان بعض الحق الموجود في كتبهم .

يقول ابن عباس ﷺ مبينًا تحريف أهل الكتاب : " يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء ، وكتاب الله الذي أنزل على نبيه أحدث أخبار الله تقرءونه غضا لم يشب ، وقد حدثكم الله تعالى أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ، ولا والله ما رأينا منهم أحد قط سألكم عن الذي أنزل عليكم [64] .

فالآيات السابقة أوضحت أن النصارى حرفوا وغيروا في كتابه ، ومن بقي منهم على دين الحق استجاب للحق واستسلم له، لما عنده من البشارة بالنبي ﷺ .

مما دفع جنيبير للقول: " يجب علينا أن ننظر إلى الكتب التي تدعي سرد سيرة عيسى على أنها مؤلفات تستند إليها الكثير من التحكم والنزاعات الذاتية " [65] .

ويقول أيضاً : " يجب علينا أن ننظر إلى الكتب التي تدعي سرد سيرة عيسى على أنها مؤلفات تستند إليها الكثير من التحكم والنزاعات الذاتية .

المبحث الثاني

أهداف دعوة القرآن الكريم للنصارى

أولاً: الإقرار بوحدانية الله – عز وجل ـ ووحدة الدين.

ثانياً: إثبات رسالة محمد ﷺ وصفاته .

أولاً:إثبات وحدانية الله - عز وجل - ووحدة الدين:

أ ـ وحدانية الله تعالى:

ركز القرآن الكريم في دعوته بشكل عام على وجود ووحدانية الله تعالى،وذلك من خلال مخاطبته للعقل و الفطرة السليمين،مقيماً عليهما الحجة في كثير من نصوصه،وتمثل ذلك بعرضه الأدلة المختلفة مثل:

1- دليل العناية:

إذ الكون كله يسير وفق نظام متكامل ، لا فوضى فيه ولا اضطراب ، فالإتقان الكامل والعناية الشاملة لكل الموجودات تشهد أن لهذا الكون خالقًا مدبرا حكيما ، قدر كل شيء في هذا الكون تقديرا ، والقرآن فيه الكثير من الآيات التي تحدثت عن عناية الله عز وجل وإتقانه لهذا الكون منها قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَـرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ * وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ [إبراهيم : 32-34]

وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا**﴾[النبأ: 6-16] .

2- **دليل الخلق والإبداع:** [66]

وذلك كقوله سبحانه : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [فاطر:1] .

وقوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس ضرب مثلٌ فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون اللهِ لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**﴾ [الحج:73] .

3- **دليل التمانع:** (67)

فانتظام الكون وسلامته من الاختلال دليل على وحدانية الله تعالى ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **لو كان فيهما آلهةٌ إلا الله لفسدتا فسبحان اللهِ رب العرش عما يصفون**﴾ [الأنبياء:22].

وقوله سبحانه:﴿**قل لو كان معه آلهةٌ كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا**﴾[الإسراء:42]

وقوله تعالى : ﴿ **ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلهٍ إذاً لذهب كل إلهٍ بما خلق ولعلا بعضهم على بعضٍ سبحان اللهِ عما يصفون**﴾ [المؤمنون :91] .

4- ضرب الأمثال :

وذلك من خلال إبطال معبودات المشركين وبيان عدم استحقاقها العبادة ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿**مثل الذين اتخذوا من دون اللهِ أولياء كمثل العنكبوتِ اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوتِ لبيتُ العنكبوتِ لو كانوا يعلمون**﴾ [العنكبوت:41] .

وقوله تعالى : ﴿**قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون اللهِ أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شركٌ في السماواتِ أم آتيناهم كتاباً فهم على بينتٍ منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً**﴾ [فاطر:40] .

ب ـ وحدة الدين :

الأدلة السابقة وغيرها تنطق بوحدة الدين المنزل من عند الله تعالى، وأن رسالة الأنبياء واحدة ؛ ألا وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحي إليهِ أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**﴾ [الأنبياء :25] .

فكان الإسلام دين الأنبياء جميعاً قال تعالى : ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى بهِ نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا بهِ إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيهِ كبر على المشركين ما تدعوهم إليهِ الله يجتبي إليهِ من يشاء ويهدي إليهِ من ينيب**﴾ [الشورى:13] قال تعالى : ﴿**إن الدين عند اللهِ الإسلام**﴾[آل عمران:19] .

وقال سبحانه عن إبراهيم ﷺ : ﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيتِ وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمةً مسلمةً لك وأرنا**

مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم * ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين * إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين * ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [البقرة : 127-132] .

وقال تعالى عن يوسف ﷺ : **﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾** [يوسف:101] .

وهو دين موسى ﷺ قال تعالى : **﴿ وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾** [يونس:84] .

وقال تعالى عن سليمان ﷺ: **﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم * ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ﴾**[النمل : 30، 31] .

وقال عن بلقيس: **﴿ رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾**[النمل : 44]

وهو دين محمد ﷺ ، قال تعالى :**﴿ إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب * فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد﴾** [آل عمران:19، 20]

قال تعالى: **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾** [المائدة : 3] .

فالآيات الأخيرة تخبر بأن الله لا يقبل من أحد إلا الإسلام ، وهو الدين الذي بعث به الأنبياء في كل حين حتى ختموا بمحمد ﷺ [68] ، فالقدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له ، وإن اختلفت شرائعهم ومناهجهم[69] والإسلام الذي دعا إليه الأنبياء ؛ هو عبادة الله وحده لا شريك له ، في كل زمان ومكان ، والانقياد والاستسلام لما أمر ، وترك ما نهى عنه ، وذلك بطاعة رسله، فالإسلام في عهد نوح باتباع ما أمر ﷺ ، وكذلك في عهد موسى وعيسى ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين[70] .

بل إن القرآن الكريم قرر وبكل وضوح أن الإسلام دين أهل السموات والأرض فقال تعالى : **﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾** [آل عمران:83] .

ووجه النبي ﷺ خطابه إلى الناس كافة لهدايتهم لهذا الدين ، وكان الخطاب موجهاً إلى أهل الكتاب بشكل خاص ، فقال تعالى : ﴿**قُلْ يا أَهلَ الْكِتَابِ تَعالُوا إلى كَلِمةٍ سواءٍ بينَنَا وبينَكُم أَلَّا نَعبدَ إلا الله ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ولا يتخِذَ بعضنَا بعضاً أَرباباً مِن دون اللهِ فَإِن تَولوا فَقُولُوا اشْهدوا بِأَنا مسلِمون**﴾ [آل عمران:64] .

وأكده الرسولﷺ على ذلك فقال : " **أَنَا أَولى الناس بِابن مريم والأنبياء أَولاد علاتٍ ليس بيني وبينَه نَبِي**" [71].

فالأنبياء أصل دينهم واحد وهو التوحيد ، وإن اختلفت فروع الشرائع[72] ، مما يحيل أن يتناقضوا فيما بينهم في الدعوة إلى الله ، فهذا يدعو إلى التوحيد ، وآخر إلى تثليث ، وثالث يصف الله بصفات النقص، مما يرد على النصارى قولهم جميع عقائدهم السابقة، التي تناقضوا فيها مع غيرهم من رسل الله تعالى.

ثانياً : دعوتهم للإيمان بمحمد ﷺ المبشر به في كتبهم .

لقد كان من أهداف دعوة القرآن لأهل الكتاب عامة وللنصارى خاصة؛ إثبات رسالتهﷺ المذكورة في كثير من أسفارهم، للإيمان بها،والتخاص من كثير من عقائدهم الباطلة وعاداتهم المنحرفة، من ذلك:

1- قوله تعالى : ﴿**الَّذِين يتبِعون الرسولَ النبِي الأُمي الَّذِي يجِدونَه مكْتُوباً عِنْدهم فِي التوراةِ والإِنْجِيلِ يأْمرهم بِالْمعروفِ وينْهاهم عن الْمنْكَرِ ويحِلُّ لَهم الطيباتِ ويحرم علَيهِم الْخَبائِثَ ويضع عنْهم إِصرهم والأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ علَيهِم فَالَّذِين آمنُوا بِهِ وعزروه ونَصروه واتبعوا النور الَّذِي أُنْزِلَ معه أُولَئِك هم الْمفْلِحون**﴾ [لأعراف:157]

وبقية هذه البشارة في التوراة ما ورد في سفر التثنية:" أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه ، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه ، وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي " [73] .

ففي الفقرات السابقة يقول " **من وسط إخوتهم** " ولم يقل منكم – أي اليهود – فالمقصود إذًا إسماعيل عليه السلام وذريته من بعده ، وفي ذلك رد لقول البعض بأن المقصود بذلك عيسى عليه السلام إذ عيسى يرجع في نسبه إلى بني إسرائيل ومن ثم إسحاق .

ولفظة " **مثلك** " ينفي أن يكون المقصود به المسيح عليه السلام ؛ لأن ذلك يتعارض مع ما ورد في سفر التثنية " ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعلمها في أرض مصر بـ فرعون وبجميع عبيده

وكـل أرضه ، وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل (74) .

فبعد موسى عليه السلام لم يكن لـه مثيل من بني إسرائيل ، فكيف يـكون المقصود بذلك عيسى عليه السلام وهو من بني إسرائيل ؟ .

ولفظة " أجعل كلامه في فمه " يتعارض مع ما ورد في الأناجيل عن المسيح عليه السلام الذي نشأ في بيئة علمية، وكان يقرأ ويكتب ويعلم في الهيكل، وكان ربياً عظيما (75) .

فالفقرة السابقة تنطبق تماما على النبي ﷺ ، إذ لم يمكن يعرف القراءة والكتابة ، وكان يتلقى من الوحي ما يخبـر به الناس ، قال الله تعالى عن نبيه : ﴿**وما ينطِقُ عن الْهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شَدِيد الْقُوى**﴾ [النجم : 3-5] .

وتنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ في غار حراء شاهد على ذلك ، إذ قال له جبريل " اقرأ " فيقول النبي ﷺ : " ما أنا بقارئ " – أي لا أعرف القراءة – وتكرر ذلك ثلاث مرات إلى أن قال الملك : ﴿**اقْرأْ بِاسم ربك الذي خلَقَ *خلَقَ الإنسان من علق *اقْرأْ وربك الأكْرم * الذي علم بِالْقلم * علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ [العلق:1-5] (76) .

وهذا يتفق تماما مع ما ذُكر في سفر إشعيا : " أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة (77) .

وفي العهد الجديد ورد ذكر بعض صفات النبي ﷺ ، منها ما جاء في إنجيل يوحنا : " وأما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع به ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم " . (78)

فهذه الفقرة تؤكد ما سبق من أمية النبي ﷺ ، وعدم اطلاعه على الكتب السابقة رغم إخباره بدقائق في العهدين لا يعلمها إلا علماؤهم ، وذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كُنْتَ تدري ما الكِتاب ولا الإيمان ولكن جعلنَاه نُوراً نَهدي بِهِ من نَشَاء من عِبادِنا**﴾ [الشورى: 52] .

هذه بعض صفاته ﷺ في التوراة والإنجيل، وكما يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله : والحق أن الرب سبحانه إنما أخبر عن كون رسوله مكتوبا عندهم أي الإخبار عنه وصفته ومخرجه ونعته ،ولم يخبر بأن صريح اسمه العربي مذكور عندهم في التوراة والإنجيل ، وهذا واقع في الكتابين ،وهذا أبلغ من ذكره بمجرد اسمه ، فإن الاشتراك قد يقع في الاسم فلا يحصل التعريف والتمييز ... بخلاف ذكره بنعته وصفته وعلاماته ودعوته ، وصفة أُمته، ووقت مخرجـه ونحو ذلك، فإن هذا يعينه ويميزه ويحصر نوعه في شخصه (79) .

2- وقوله تعالى : ﴿ **وإذْ قالَ عِيسى ابن مريم يا بني إسرائيلَ إني رسولُ اللهِ إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراةِ ومبشراً برسولٍ يأْتِي من بعدِي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينَاتِ قالُوا هذَا سِحر مبين**﴾ [الصف:6]

3- وقوله سبحانه أيضا : ﴿**الذِين آتَينَاهم الكِتَاب يعرِفُونَه كما يعرِفُون أبنَاءهم الذِين خَسِروا أَنْفُسهم فَهم لا يؤْمِنُون**﴾ [الأنعام:20] .

4- وقوله تعالى : ﴿**الذِين آتَينَاهم الكِتَاب يعرِفُونَه كما يعرِفُون أبنَاءهم وإن فَرِيقاً منْهم ليكْتُمون الحق وهم يعلَمون**﴾ [البقرة:146] .

ثم بين ﷻ كتمانهم لذلك بقوله : ﴿**إن الذِين يكْتُمون ما أَنْزلْنَا من البينَاتِ والهدى من بعدِ ما بيناه لِلناسِ فِي الكِتَابِ أُولَئِك يلعنُهم الله ويلعنُهم اللاعِنُون** ﴾ [البقرة:159] .

يقول الطبري في هذه الآية : يعني ... علماء اليهود وأحبارهم ، وعلماء النصارى لكتمانهم على الناس أمر محمد ﷺ ، وتركهم إتّباعه وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل . [80]

ثم بينت الآيات الأخرى كفر هؤلاء المنكرين لنبوة محمد ﷺ ، فقال تعالى :﴿ **يا بني إسرائيلَ اذكُروا نِعمتِي التِي أَنْعمتُ عليكُم وأَوفُوا بِعهدِي أُوفِ بِعهدِكُم وإياي فَارهبونِ * وآمِنُوا بِما أَنزلْتُ مصدقاً لما معكُم ولا تَكُونُوا أَولَ كافِرٍ بِهِ ولا تَشْتَروا بِآياتِي ثَمناً قَلِيلاً وإياي فَاتقُونِ**﴾ [البقرة : 40، 41] .

5- وقال في آية أخرى : ﴿**ولما جاءهم كِتَاب من عِنْدِ اللهِ مصدقٌ لما معهم وكانُوا من قَبلُ يستَفْتِحون على الذِين كفَروا فَلما جاءهم ما عرفُوا كفَروا بِهِ فَلَعنَةُ اللهِ على الكَافِرِين**﴾[البقرة :89] .

يروي في ذلك ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال : " حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا، كان معنا يهود وكانوا أهل كتاب وكنا أصحاب وثن ، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا إن نبيا مبعوثًا الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم قتل عاد وإرم، فلما بعث الله ﷻ رسوله ﷺ اتبعناه وكفروا به ففينا وفيهم أنزل الله ﷻ ﴿ **وكانُوا من قَبلُ يستَفْتِحون على الذِين كفَروا فَلما جاءهم ما عرفُوا كفَروا بِهِ فَلَعنَةُ اللهِ على الكَافِرِين**﴾[البقرة :89][81] .

وذكر أيضا عن صفية بنت حيي أنها قالت : كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوا عليه ثم جاءا من العشي ، فسمعت عمي يقول لأبي

أهو هو ؟ - أي المبشر في التوراة – قال : نعم والله ، قال أتعرفه وتثبته ، قال : نعم قال : فما في نفسك منه ، قال : عداوته والله ما بقيت .[82]

ومن ثم كانت المباهلة هي الفاصل في هذه القضية ، إذ قطعت عليهم الاستمرار في إنكار نبوة محمد ﷺ ، فما كان منهم إلا أن أقروا بصدقه فقال كبيرهم : والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم....."[83]

6- ولقد ذكر القرآن الكريم أن صفات النبي ﷺ مذكورة في التوراة والإنجيل، من ذلك قوله تعالى : ﴿**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** ﴾ [البقرة :146] .

وسأل في ذلـك عمر ﷺعبد الله بن سلام فقال : " أنا أعلم به مني بابني . قال : ولم ؟ قال: لأني لست أشـك في محمد أنه نبي ، فأما ولدي فلعل والدته خانـت " فقبل عمر رأسه .[84]

روى الإمام البخاري – رحمه الله – عن عطاءِ بنِ يسارٍ قال لقيتُ عبد اللهِ بن عمرو بن العاصِي فقلتُ أخبِرني عن صفةِ رسول اللهِ ﷺ في التوراةِ فقال أجلْ واللهِ إنه لموصـوفٌ في التوراةِ ببعضِ صفتِهِ في القرآنِ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونـذيرا وحِـرزا للأميين وأنتَ عبدي ورسولي سميتُك المتوكلَ ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سخابٍ في الأسـواق ولا يدفع السيئةَ بالسيئةِ ولكن يعفو ويغفِر ولن يقبِضه اللهُ حتى يقيم بهِ الملةَ العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعينًا عميا وآذانًا صما وقلوبا غُلفًا ".[85]

7- ومن الآيات التي توضح معرفة النصارى بنبوة محمد ﷺ قوله سبحانه: ﴿ **وإنه لفي زبر الأولين * أولم يكن لهم آيةً أن يعلمه علماء بني إسرائيل**﴾ [الشعراء :196، 197] .

يقول الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية :

وقد كان مشركو قريش يذهبون إلى اليهود ويتعرفون منهم هذا الخبر،وهذا يدل دلالة ظاهرة على نبوته ، لأن تطابق الكتب الإلهية على نعته وصفته يدل قطعا على نبوته .[86]

وبين ذلـك سبحانـه بقوله: ﴿ **قل أرأيتم إن كان من عند اللهِ وكفرتم بهِ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثلِهِ فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ [الأحقاف:10].

ففيها شهادة حبر اليهود الأعظم عبد الله بن سلام للنبي ﷺ بنبوته وإيمانه ، فيروي الترمذي عن عبد الله بن سلام قال :"**نزلتْ فِي آياتٌ من كتابِ اللهِ فنزلتْ فِي** ﴿ **وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثلِهِ فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ [الأحقاف: 10] **ونزلتْ فِي** ﴿**قل كفى باللهِ شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتابِ**﴾ [الرعد: 43] .[87]

وقصة إسلام عبد الله بن سلام مشهورة وهي شاهدة على ثبوت صفات النبي ﷺ عندهم إذ عندما **بلغَ عبد اللهِ بن سلام مقْدم رسول اللهِﷺ المدِينَةَ فَأَتَاه فَقَالَ:"إني سائِلُكَ عن ثلاثٍ لا يعلمهن إلا نَبِي قَالَ: ما أَولُ أَشْراطِ الساعةِ ؟وما أَولُ طَعامٍ يأْكُله أَهلُ الْجنةِ ؟ومن أَي شَيءٍ ينْزِع الْولَد إِلى أَبِيهِ ؟ومِن أَي شَيءٍ ينْزِع إِلى أَخْوالِهِ؟ فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : خَبرني بِهِن آنِفًا جِبرِيلُ، قَالَ: فَقَالَ عبد اللهِ :ذَاكَ عدو الْيهودِ مِن الْملَائِكَةِ، فَقَالَ رسولُ اللهِﷺ :أَما أَولُ أَشْراطِ الساعةِ؛ فَنَار تَحشُر الناس مِن الْمشْرِقِ إِلى الْمغْرِبِ، وأَما أَولُ طَعامٍ يأْكُله أَهلُ الْجنةِ فَزِيادةُ كَبِدِ حوتٍ ، وأَما الشبه فِي الْولَدِ فَإِن الرجلَ إِذَا غَشِي الْمرأَةَ فَسبقَها ماؤُه كَان الشبه لَه، وإِذَا سبقَ ماؤُها كَان الشبه لَها قَالَ:أَشْهد أَنك رسولُ اللهِ ...** " [88]

وكان عبد الله ممن شهد لهم النبي ﷺ بالجنة ، وذلك ما يرويه **سعدِ بن أَبِي وقاص عن أَبِيهِ قَالَ:ما سمِعتُ النبِي ﷺ يقُولُ لِأَحدٍ يمشِي على الْأَرضِ إِنه مِن أَهلِ الْجنةِ إِلا لِعبدِ اللهِ بن سلامٍ** " . [89]

الخاتمة

من خلال البحث السابق يمكن تسجيل الفوائد التالية :

1- الدعوة إلى الله واجب يجب على الجميع القيام به .
2- دعوة أهل الكتاب بشكل عام والنصارى على وجه الخصوص ، من القضايا التي يجب أن تكون ضمن أولويات العمل الإسلامي ؛ اقتداء بالقرآن الكريم والسنة النبوية إذ اهتما بهذا الصنف بشكل كبير .
3- يجب اتباع منهج القرآن الكريم في دعوة النصارى ؛ وذلك من خلال التركيز على العقائد الأساسية ، دون الدخول في الفرعيات وغيرها .
4- اتباع منهج التخلية ثم التحلية ، أي تفريغ الفكر الباطل لدى المدعو ثم غرس المفاهيم الصحيحة لديه .
5- استخدام المنهج العلمي في دعوة النصارى من خلال الاعتماد على الدليل العقلي والحسي بعيداً عن العواطف وردات الفعل .
6- الدعاية الإعلامية العالمية (الصليبية والصهيونية) ضد الإسلام ، لا يمكن مواجهتها إلا بالدعوة الصادقة للإسلام ، وبيان تعاليمه السمحة المشوهة في أذهان النصارى ، وغيرهم .

وأخيراً أسأل الله تعالى القبول ، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث

(1) سورة الحجرات، الآية 13.

(2) سورة الممتحنة، الآية 8.

(3) مسند الإمام أحمد – للإمام أحمد بن حنبل ، دار الفكر العربي ، 190/1.

(4) سورة المائدة:67.

(5) سورة النور:54.

(6) سورة إبراهيم:4.

(7) سورة الأنعام:149.

(8) سورة الفرقان33 .

(9) سورة النور:39.

(10) سورة إبراهيم:18.

(11) سورة الزمر:65.

(12) فتح الباري بشرح صحيح البخاري – لابن حجر العسقلاني ، دار الريان للتراث – القاهرة ، الطبعة الأولـى 1407هـ – 1981م ،377/3،378.

(13) فتح الباري 421/3،422.

(14) سورة طه:43-44.

(15) سورة العنكبوت:46.

(16) انظر :جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الإمام محمد بن جرير الطبري ، دار المعرفة – بيروت – لبنـان، الطبعة الأولى 1406هـ –1986م 253/3،وانظر: تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه 116/3 .

(17) انظر : البداية والنهاية – لابن كثير، دار ابن كثير – بيروت – لبنان 66/2، وانظر: تاريخ الفكر المسيحي – القس حنا الخضري ، دار الثقافة – القاهرة ، طبع بمطبعة دار الطباعة القومية بالفجالة 168/2 .

(18) انظر : ميلاد المسيح في إنجيل متى /1 وما بعدها ، وإنجيل لوقا 5/1 وما بعدها .

(19) انظر : البداية والنهاية – لابن كثير 70/2 .

(20) أسباب النزول – لأبي الحسن علي بن أحمد الوحدي النيسابور ، تحقيق أبي القاسم هبة الله بن سـلامة أبـي النصر ، مكتبة المتنبي – القاهرة ص 74 ،وانظر:الجامع لأحكام القرآن – للإمام القرطبي ، 103/4.

(21) الأساس في التفسير – سعيد حوى ، دار السلام – مصر ، الطبعة الثانيـة 1409هـ ـ – 1989م ، 782/2، 783 .

(22) أسباب النزول – للواحدي ص 75 .

(23) انظر : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس 14/15 .

(24) انظر : يسوع المسيح – بولس إلياس(دون تفاصيل) ص 94 .

(25) انظر : الفكر اللاهوتي في كتابات بولس – د. القس فهيم عزيز ، صادر عن دار الثقافـة –القـاهرة ، طبـع بمطبعة دار الجيل للطباعة ص 70 .

(26) انظر : إنجيـل متـى الاصحـاح 26، 27، 28، ومرقس 14، 15، 16 ، ويوحنا 19، 20، 21 .

(27) المسيح في مصادر العقائد المسيحية – أحمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة – القاهرة ، ص 280 .

(28) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية – أحمد عبد الوهاب ، ص 271-282، والمسيح إله أم إنسان – د. مجدي مرجان، ص 142- 180، والمسيح في القرآن والتوراة والإنجيل – عبد الكريم الخطيب ، دار الكتب الحديثة – مصر ، الطبعة الأولى 1385هـ – 1965م ، ص 402-459 .

(29) الجامـع لأحكام القرآن – القرطبي 100/4-101، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير 574/1 ، 575.

(30) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 577/1 .

(31) صحيح البخاري – للإمام البخاري (ت 256هـ) ، تحقيق : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مطبعـة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1414هـ – 1994م كتاب أحاديث الأنبياء - باب نزول عيسى ابـن مريم عليه السلام ح رقم 3448، 172/4.

(32) فتح الباري بشرح صحيح البخاري – لابن حجر العسقلاني 6/ 568 .

(33) انظر: النصرانية و الإسلام – محمد عزت الطهطاوي ،دار الأنصار – القـاهرة ، ص 137،والمسـيح فـي الإسلام – أحمد ديدات ، ترجمة وتقديم : علي الجوهري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة ، ص 60.

(34) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ابن تيمية ، تحقيق : د. علي بن حسن بن ناصر ، ود. عبد العزيـز بن إبراهيم العسكر ، ود. حمدان بن محمد حمدان ، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض – السعودية ، الطبعـة الثانية 1419هـ – 1999م 97/2 .

(35) إنجيل متى 5/17 .

(36) إنجيل يوحنا 18/3 .

(37) انظر : الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي 102/4، وجامع البيان – للطبري 208/3، وفي ظلال القرآن – سيد قطب 404/1، 405 .

(38) صحيح البخاري –كتاب أحاديث الأنبياء– باب قول الله تعالى :﴿ **واذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا**﴾ ح رقم 4،3445/171.

(39) صحيح البخاري – كتاب الأدب – باب الصبر على الأذى – ح رقم 6099، 125/7.

(40) صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن– باب ﴿ **وقالُوا اتخَذَ الله ولداً سبحانَه**﴾ح رقم 5،4482/174.

(41) إشعيا 6/9 .

(42) يوحنا : 28/20 .

(43) رسالة بولس لأهل رومية : 5/9 .

(44) انظر :إيماني – القس إلياس مقار ، صادر عن دار الثقافة – القاهرة ، طبع بمطبعـة دار الجيـل للطباعـة ، الطبعة الثالثة ، دون ذكر سنة الطبع ص 116-137، وهل تجسد الإله – خدام الرب ص 15-34، ثقتي في السيد المسيح – جوشي مكدويل ، ترجمة : منيس عبد النور ، دون ذكر تفاصيل الطبع والنشر ص 13-24، ولاهوت المسيح – د. حليم حسب الله ، لجنة خلاص النفوس للنشر – مصر ، مطبعـة الخـلاص ، 1966م ص 94-99.

(45) عقيدتنا اللاهوتية – أديسون ليتش ، دار الثقافة المسيحية – القاهرة ، طبع في المطبعة التجاريـة الحديثـة ، الطبعة الثانية – دون ذكر سنة الطبع ص 53 .

(46) خمس حقائق عن الإيمان المسيحي – ناشد حنا ، مكتبة كنيسة الأخوة – مصر ص 45 .

(47) الجواب الصحيح – لابن تيمية 290/2 .

(48) إنجيل متى : 21/7،22،23.

(49) إنجيل متى :11/4،10،9.

(50) انظر : جامع البيان – للطبري 313/6-314 .

(51) انظر: جامع البيان – للطبري 58/3-61 .

(52) انظر: إنجيل متى :4/6-8 .

(53) انظر : إنجيل يوحنا : 24/8، 30/10، 9/14، 21/15، 11/17، 22/21 .

(54) انظر : إنجيل يوحنا : 7/14، 9، 10 ، و5/16-15 ، وخمس حقائق عن الإيمان المسيحي – ناشد حنـا ص 55-57 .

(55) انظر :الأصول الوثنية للمسيحية – كارل غوستاف يونغ ادغاروبندر ، ترجمة : سميرة عزمي الـزين ،مـن منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ، الطبعة الأولى 1411هـ – 1991م ص 43 .

(56) انظر: بشرية المسيح ونبوة محمد صلى – د محمد ملكاوي ، طبعة مطابع الفرزدق التجاريـة – الريـاض ، الطبعة الأولى 1413هـ –1993م ص 66-71،وانظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليـث – د. محمـد الحاج ، دار القلم – دمشق ، والدار الشامية – بيروت ، الطبعة الأولـى 1413هـ - 1992م،ص 222-2،وانظر:المسيح بين الحقيقة والأوهام – د. محمد وصفي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة ، مراجعة : علي الجوهري ، دون تفاصيل عن الطبع ص106- 107 .

(57) تاريخ الفكر المسيحي – حنا الخضري 665/4،666،631،وانظر:عصر المجامع – كريستي الأنطـواني ص 104،105،65،64.

(58) خمس حقائق عن الإيمان المسيحي – ناشد حنا ص 21، 22 .

(59) قاموس الكتاب المقدس – نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ، هيئة التحرير : د. بطرس عبـد الملـك، ود. جرن الكساندر طمسن ، والأستاذ إبراهيم مطر ، صادر عن دار الثقافة – القاهرة ، ص 107، 108 .

(60) انظر :التفسير الكبير – فخر الدين الرازي – دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 51/12 .

(61) انظر : تثبيت دلائل النبوة – للقاضي عب الجبار الهمذاني ، تحقيق : د. عبد الكريم عثمـان ، دار العربيـة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ص 145، 146 .

(62) انظر : جامع البيان – للطبري 315/6، 316 .

(63) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 33/2، 34 .

(64) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 117/1، 118 .

(65) المسيحية (نشأتها وتطورها) د شارل جنيبير ، ترجمة : د. عبد الحليم محمود ، دار المعـارف – القـاهرة ، الطبعة الثانية (دون ذكر تفاصيل سنة الطبع) ، ص 37 .

(66) انظر : الله – سعيد حوى ، دار السلام – القاهرة ، الطبعة الأولى 1905هـ – 1985م ص 79-81 .

(67) انظر : الله – سعيد حوى ص 98-103 .

(68) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 354/1 .

(69) انظر : المصدر السابق 109/4 .

(70) انظر : الجواب الصحيح – لابن تيمية 12/1، والرسل والرسالات – د. عمر الأشقر ص 224.

(71) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى ﴿ **واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها** ﴾ ،ح رقـم 3442، 171/4.

(72) فتح الباري – لابن حجر 489/1 .

(73) التثنية : 18/18- 20 .

(74) التثنية 10/34-12 .

(75) انظر : لوقا : 16/4-20 ، ويوحنا : 38/1 ، 1/8، 6.

(76) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي– باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح رقم1،4/3.

(77) إشعيا 12/29 .

(78) يوحنا : 13/16، 14 .

(79) هداية الحيارى – لابن القيم ص 56 .

(80) جامع البيان – للطبري 32/2 .

(81) هداية الحيارى – ابن القيم : ص 27، 28 .

(82) هداية الحيارى – ابن القيم : ص 28، 29 .

(83) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير 368/1 .

(84) الكشاف - للزمخشري .مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى 1920م 203/1 .

(85) صحيح البخاري ، كتاب البيوع – باب كراهية السخب في الأسواق ، ح رقم 2125، 28/3.

(86) التفسير الكبير – للرازي : 145/24 .

(87) سنن الترمذي (الجامع الصحيح) – لأبي عيسى محمد بن بن عيسى بن سـورة (209-297هـ ـ) تحقيـق : إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر – الطبعة الثانية 1395هـ ـ – 1975م – باب مناقب عبد الله بن سلام ، ح رقم 3803 ، 335/5 .

(88) صحيح البخاري ، كتـاب أحاديـث الأنبياء – باب خلق آدم و ذريته ح رقم 3329، 124/4 .

(89) صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار – باب مناقب عبدالله بن سلام ،ح رقم 4،124/3812.